

مقالات

*فهمية شرف الدين

جدل العام والخاص في فكر هشام شرابي

كان ذلك في الثمانينيات عندما تعرفت على كتابات هشام شرابي. لم أكن أعرف حتى اسمه عندما عثرت مصادفة وأنا في سبيلي من أجل التوثيق لمشروعي للدكتوراه، على كتابه "مقدمات لدراسة المجتمع العربي". (1) لم يكن كتاباً ككل الكتب. فلأول مرة أثير على كتاب عربي في تاريخ الفكر والمجتمع يبدأ تساؤلاته المثيرة من الذات، فيدخل ذاته في مسار التأمل واضعاً حياته وخبراته تحت مجهر النقد، متجاوزاً في ذلك "النرجسية العربية" التي تأبى الخوض فيما تعتبره الخاص والشخصي، وتتقدم دائماً "ذاتاً عمومية" متوائمة مع السائد في الثقافة والمجتمع. وقد اكتشف هشام شرابي باكراً هذا الموضوع وألح عليه في كل كتاباته منبهاً إلى سمة تكاد تكون عامة بين المثقفين، هي ميلهم الشديد إلى ما نسميه "الجدية السخيفة" و"المعرفة المتعالية"، كأن ما يقوله هذا المثقف أو ذاك الباحث هو "أهم ما يمكن للعصر الحديث أن يسمعه". (2)

نظر هشام شرابي إلى نفسه، ونظر إلى مجتمعه، فوجد تناقضاً هائلاً بين معتقداته كما هي عليه الآن وبين ما هو سائد في المجتمع؛ تناقضاً سيحاول شرابي أن يحله عن طريق "الوعي"، ووعي الذات أولاً ثم وعي الآخر. لكن كيف؟ ذلك كان السؤال، ولم تكن الإجابة سهلة. فلقد تطلب ذلك أعواماً وأعواماً، كما تطلب خروجاً على الذات، وعلى الآخر. فالمراجعة لا تتم في فراغ، والنظر في المسائل يحتاج إلى عدة معرفية أخرى، ووسائل منهجية أخرى.

ولعلي لا أبالغ في القول إن نموذج التحليلي لم ينتج من التأمل النظري وحده، بل أيضاً من المجادلة التي أحدثتها عملية المراجعة وتقاطع السيرة الذاتية هذه مع الأحداث والوقائع التي ميزت النصف الثاني من القرن العشرين، وخصوصاً ضياع فلسطين وما كان له من أثر في حياة شرابي بشكل خاص.

وأسمح لنفسي بالتجاوز هنا وأضيف أن التجربة الشخصية لهشام شرابي كانت في أساس النموذج النظري الذي استقر عليه فكره كأداة للتحليل الاجتماعي.

- كيف تمت هذه المراجعة، وما هو دور المعرفة والوعي في هذه المراجعة؟
- كيف تم بناء النموذج التحليلي.
- وما هي أهمية هذا النموذج في فهم المجتمع العربي وتحليله.
- وما هي الإضافة التي قدمها هشام شرابي في ميدان الفكر الاجتماعي.

عبر هذه الأسئلة تحديداً سأحاول الدخول إلى عالم هشام شرابي الفكري، محاولة، قدر الإمكان، الابتعاد عن "المعرفة المتعالية" التي كان شرابي يحذر منها. فالغرض من هذا المقال هو المساهمة في دفع النقاش بشأن أطروحات هشام شرابي التي شكلت وستبقى إحدى المرجعيات الأساسية للتحليل الاجتماعي.

أولاً: مراجعة الذات ومراجعة الآخر

لم تكن مراجعة الذات عملية سهلة بالنسبة إلى هشام شرابي، فلقد كان عليه أن ينتظر أربعين عاماً، وأن يخسر بيته وعائلته ويتشرد في المنافي، وأن تحدث هزيمة 1967، كي يطرح سؤاله الأول عن "قدرة الثقافة المسيطرة على إخضاع عقلية الفرد لقيمها وتضليله على أعماق المستويات." (3) ومع أن السؤال ليس جديداً إلا إنه كان بالنسبة إلى شرابي إيذاناً بتحول جذري في حياته، وفي مساره الفكري والسياسي. يصف هشام شرابي في كتابه "مقدمات لدراسة المجتمع العربي" كيف كانت حياته قبل هزيمة حزيران/يونيو 1967، ويعترف بأنه على الرغم من كل المآسي التي مرت بحياته، في تنقله بين فلسطين وبيروت، فإنه كان يرى العالم جميلاً من خلال "عيشي الهادي، المطمئن، ومن خلال عملي الجامعي وكتاباتي وصادقاتي العديدة." (4) لقد جعلته الهزيمة التي لم يكن يتوقعها يتوقف ملياً أمام المسار الذي أوصل المجتمعات العربية إلى هذه الهزيمة. وكان السؤال عن المسؤولية، مسؤولية الهزيمة، يطال الأفراد أيضاً. فالحدث لم يكن عادياً، لا في حياته، ولا في حياة غيره من المثقفين العرب. "كانت 1967 بالنسبة لي بداية مرحلة جديدة من حياتي، أخذت منها بإعادة النظر جذرياً بمواقفي الفكرية والسياسية السابقة جميعاً." (5)

كثيرون غيره بدأوا بالمراجعة النقدية لانتماءاتهم الفكرية الحزبية والسياسية. فقد فجرت 1967 مرحلة النقد الجذري في العالم العربي (*)، لكن ما يميز هشام شرابي هو قدرته الفائقة على جعل الخاص والعام يعملان معاً من دون تحفظ. فأولى الخطوات في التحرير هي تحرير الذات، وقد أشار هشام شرابي إلى ذلك بالقول: "... وأدركت أن الخطوة الأولى تكمن في التحرير الذاتي وأن بداية التحرير تكمن في التخلص من الفكر المسيطر." (6)

لكن كيف، وبأية طريقة؟ تلك هي الإشكالية التي حاول شرابي التصدي لها.

التخلص من الفكر المسيطر

يعترف هشام شرابي، بصراحة ووضوح، كيف كانت قراءاته تأخذ وجهة حياته، فهو مدرس "لتاريخ الفكر الأوروبي في القرنين التاسع عشر والعشرين." وهو يدرس المادة منذ سنة 1959، ويلقي على الطلاب محاضرات عن ماركس، يعترف بأنه لم يغير فيها شيئاً منذ بدأ بالتدريس حتى سنة 1967. فالنظرة إلى ماركس تم رسمها في دوائر الفكر والسياسة الأميركيتين، وماركس لا يعدو كونه "مفكراً أوروبياً آخر" أصاب نظريته التي تنبأت بانتهاء النظام الرأسمالي الفشل. "المراجعة المركزية التي غيرت حياة شرابي وفكره هي قراءاته الجديدة لماركس بعد هزيمة 1967. "شعرت كأني أقرأه لأول مرة"، يقول هشام شرابي، "لقد نفذ ماركس إلى أسس تفكيري." وأصبحت الثورة بالنسبة إلى شرابي كلمة السحر التي قادته إلى الرفض. ويتابع هشام شرابي كيف تحولت حياته وقراءاته في آن واحد. فكما تحولت حياته فتخلت عن عاداته "البورجوازية"، كذلك تغيرت قراءاته وتطلعاته نحو العالم. وهو يشهد على ذلك بالقول: "حررتني موقف الرفض من القيود النفسية والفكرية التي كانت تكبلني، ودفعني إلى الالتحام بكل حركة تحرير في العالم." (7)

إن أهمية البوح هنا تتعدى الحدث، وإن كان بأهمية المراجعة الذاتية، لتلقي الضوء على معنى مراجعة الذات بلا خوف أو وجل. ولم تكن تلك المراجعة عابرة في حياته، لأنها أسست فعلاً لموقف وجودي تخطى العلاقة بالذات ومعرفة الذات نحو معرفة الآخر والسجال معه.

لم يفت هشام شرابي أن يلاحظ أن الاندفاع نحو الثورة لا يكفي، وأن الثورة ليست أمراً سهلاً، وأنها "لا تحصل لمجرد إيماننا بضرورة حصولها".⁽⁸⁾ فقد رأى بألم العين التناحرات والمنازعات بين أركان الثورة؛ رأى كيف تغطي الأنايات والحسابات الضيقة على الأهداف الكبرى النبيلة، وبدأت "أعي أن التحول الاجتماعي أمر معقد وفي غاية الصعوبة". هذا الوعي بالصعوبات هو الذي سيثير القلق المنتج الذي يدفع بهشام شرابي إلى البحث عن بديل يكون في المستوى المطلوب من أجل التغيير الجذري. "لن يتغير شيء إذا لم يتغير المجتمع، ولن يتغير المجتمع إذا لم نستطع أن نحدد مشكلاته، إذا لم نستطع أن نقرأه في خصوصياته. كيف نفهمه إذن؟ وما هي الأدوات التي تساعدنا على الفهم بعد أن عجزت الماركسية بالرغم من كل ما تملكه من أدوات تحليلية عن إحداث النقلة النوعية لهذا المجتمع." لم تكن تساؤلات هشام شرابي داخلية فقط، فالخارج ليس حيادياً، وهو يساهم مساهمة فعالة في صوغ ذواتنا، وقد رأى أن الحل هنا يكمن في قراءة هذا المجتمع وابتداع نموذج تحليلي لفهم خصوصياته وآليات تطوره الخاص، "فسلوكننا الاجتماعي وتركيب مجتمعنا مترابطان ترابطاً وثيقاً". هذا ما استنتجه هشام شرابي من نقاش طويل مع أصدقائه، ومن قراءات أخرى أصبحت تعني له كثيراً بعد أن زال السور الأيديولوجي الذي بنته الثقافة السائدة بينه وبينها: إنها قراءات ماركس وفرويد والمدارس المتفرعة منهما.

ثانياً: بناء النموذج التحليلي

أليس غريباً أن يكون الكتاب الثاني الذي أصدره هشام شرابي بعد الكتاب الأول هو مذكراته. وإذا كان الأمر ليس غريباً فهو غير حيادي على الأقل. فهذه المذكرات التي أفصح شرابي عنها أخيراً كانت طريقته لتحرير الذات، وهو الذي كان يؤمن مع توماس مان بـ "أن الفرد لا يعيش حياته الشخصية فحسب بل أيضاً حياة عصره وحياة جيله".

عنوان الكتاب يفصح عن هدفه "الجمهر والرماد: ذكريات مثقف عربي".⁽⁹⁾ لقد أراد هشام شرابي أن يكون هذا الكتاب درب الجلجلة له ولأقرانه. فما حدث له هو تجربة شخصية في خضم ثقافة عامة تخرق البناء الاجتماعي للدول العربية بدرجة أو بأخرى. فعائلته تتشابه مع غيرها من العائلات العربية، والعلاقات داخلها ليست فريدة وإنما هي نتيجة لنظام قيم عامة تتحدد في ضوئها أنماط السلوك الاجتماعي لمختلف أفراد المجتمع.

لقد أراد هشام شرابي أن يضع تحت دائرة الضوء مستويات لم يكن الباحثون العرب يشيرون إليها، أو يهتمون بها. أراد أن يفتتح النقاش في الخاص والحميم الذي كان لا يزال مقفلاً حتى ذلك التاريخ. أراد أن يضع تحت المجهر تفصيلات العلاقات بين الأب والأم، بين الأبناء والأهل، وبين الإخوة والأخوات. من يقرأ "الجمهر والرماد" يستطيع أن يرى ذلك الهم الذي تلبس هشام شرابي في حديثه عن نفسه وعن الآخرين باعتبارهم نموذجاً للحياة الاجتماعية العربية. ورأينا العلاقة بالأب والأم والجد والجدة، ورأينا العلاقة بالزعيم والرفيق، ورأينا كيف يتحرك المجتمع من ضفة إلى أخرى من دون أن يكون لهذه الحركة أثر في الداخل الاجتماعي وتفصيلاته. ومع أن "الجمهر والرماد" بقي داخل حدود الممارسة النظرية التي بنى عليها شرابي أطروحاته في كتابه "مقدمات لدراسة المجتمع العربي"، إلا أنه أشعل ضوءاً ساطعاً داخل شرابي قاده رويداً رويداً إلى بناء نموذج التحليلي، "المجتمع البطركي" يتحول بعد ذلك أداة تحليلية لفهم التخلف العربي الراهن والآتي.

(1) ما هو النموذج وكيف يعمل؟

نقطة الانطلاق في هذا النموذج كما عبر عنها هشام شرابي هي مفهوم الأبوية الذي ينبع من تحليل معين للسلطة، "من نظرية للنظام الأبوي تقوم على تحليل القيم والعلاقات التي يعتمدها هذا النظام للحفاظ على نفسه ومنع تغير البنية الاجتماعية التي ينتجها".⁽¹⁰⁾

وهو في إشارته إلى القيم والعلاقات الاجتماعية يشدد على العناصر الثقافية في التغيير. وقد يكون من المفيد هنا التذكير بأن "النظام البطركي" - كنموذج للتحليل يركز بالدرجة الأولى على التحليل الثقافي - هو صوغ متزامن مع ازدهار النقد للنظريات الكلية في الثمانينيات، وخصوصاً في التيارات التفكيكية وتيار ما بعد الحداثة. ويكفي أن نراجع، على سبيل المثال، فهرس الموضوعات لهذا الكتاب القيم، كي نرى كيف تتشابك العناصر الخصوصية في صيغتها الأولية في العائلة مع العناصر الأخرى التي تنتجها ظروف المكان والزمان في سياق الاستقبال والعزوف لحظة الاصطدام بالحدثة.

كيف تعمل هذه العناصر، ووفق أية معادلات؟

يحدد هشام شرابي هدفه من الدراسة باعتباره الكشف عن أسباب التخلف من أجل تجاوزه والتغلب عليه. لكن التخلف الذي يرمي شرابي إليه ليس التخلف الذي تحدثت عنه الدراسات الاقتصادية والإنمائية، وإنما هو تخلف من نوع آخر، "تعجز عن تفسيره الأرقام والإحصائيات"، ويختصره شرابي بكلمتين مترابطتين "اللاعقلانية والعجز"، ويرى بوضوح الإصلاح الاجتماعي أن التخلف يقع في مستويين: مستوى التحليل ومستوى التدبير، أي في الانتقال من التقليد إلى الحداثة، وفي القدرة على مجابهة التحديات.

يعترف شرابي بصعوبة المهمة. فالمعرفة بالشيء وإن كانت ضرورية لكنها ليست كافية، أي أن التعرف على مواطن العجز، أو تحسس مسؤولية اللاعقلانية في إنتاج ما نحن عليه، ليسا كافيين لتغيير واقع التخلف.

كيف نغير إذاً؟ بواسطة الوعي، يقول هشام شرابي.

كان ماركس في نقده الاقتصادي والسياسي قد نبه إلى خطورة الوعي المغلوط في استدامة الاستغلال، وأن الحاجة إلى كشف هذا الوعي وتصحيح مساره حاجة ملحة. لكن هل يكفي استخدام الوعي كشرط لتغيير الموقف والممارسة؟ أليست الأوضاع الاقتصادية والسياسية قيوداً على الوعي، وعلى التغيير أيضاً؟

يعي شرابي ما يحاول إنجازه، لذلك يستعيد مباشرة عدته المنهجية: فرضيات واضحة متكئة على معرفة واسعة بالتاريخ العالمي. والفرضية الأولى التي تجنبه النقد وتساهم في تأسيس النموذج التحليلي هي اعترافه بأن الأبوية هي "سمة العلاقات الاجتماعية المركزية للشكل الاجتماعي السابق على الرأسمالية"، وبدأت تتكون لدى شرابي فرضياته عن الأبوية. نظر إلى ما حوله، نظر إلى داخل نفسه، ونظر إلى العلاقات الاجتماعية، وأنماط الممارسة السياسية، ونظر إلى التراتبيات السائدة في المجتمع، قواعد سلوك، وإنتاج ثقافي.

إذاً "الأبوية" هي النموذج التحليلي الذي يستخدمه هشام شرابي للكشف عن مكان التخلف. وستكون هناك الأبوية التي عرفت التشكيلات الاجتماعية ما قبل الرأسمالية، وسيكون هناك ما بعد الأبوية، تماماً كما وجدت الحداثة وما بعد الحداثة، والاستعمار وما بعد الاستعمار. ولقد اختار لها اسماً قادراً على صوغ ما حدث في المجتمع العربي، أي قادراً على وصف (الأبوية المستحدثة) الازدواجية التي تشير إلى نظامين مترابطين لا إلى نظام واحد: النظام الأبوي التقليدي والنظام الأبوي الجديد أو المستحدث. (11)

كان سمير أمين في كتابه "أزمة المجتمع العربي" قد ألح على هذه النقطة، واعتبر أن الازدواجية الثقافية هي أزمة المجتمع العربي. فالازدواجية الثقافية في مصر مثلاً نشأت أصلاً من الفعل المقصود الذي أتاه محمد علي عندما

أوقف النهضة الثقافية الأولى واستند في حكمه على أهل الكلام وأعطاهم الاحتكار في الميدان الأيديولوجي والديني. (12)

ويفسر سمير أمين معنى الازدواجية الثقافية فيرى أنها التواجد جنباً إلى جنب مع تأويل متجمد ومحافظ للإسلام من جهة، والأخذ بالعلوم بشكل براغماتي وتقني من جهة أخرى، "وأصبح المجتمع العصري يعاني منذ ذلك الوقت من اسكيزوفرنيا [انفصام ذهني مرضي]، هكذا لم يستدع الأخذ بالعلوم الأوروبية إلى الأخذ بالفلسفة الأوروبية البورجوازية الصحيحة أي فلسفة التنوير." (13)

وقد أشار هشام شرابي أيضاً (14) إلى ألبرت حوراني وتعريفه للمشرقي بأنه ذلك الذي يعيش هذه الازدواجية ما بين الحداثة وما قبلها.

أليس هذا ما عناه هشام شرابي عندما تحدث عن "النظامين المترابطين" اللذين أديا، في رأيه، إلى تحديث القديم من دون تغييره جذرياً فانبثق عنهما النظام الأبوي المستحدث وحضارته المخضمة. (15)

إن أهمية ما يقوله هشام شرابي هنا لا تكمن فقط في توصيف الواقع كما هو، فقد وصفته أدبيات كثيرة وتحديث عنه، وإنما في استخراج المقولات الأساسية التي يستند إليها هذا الواقع واكتشاف آليات عملها التي تساهم في إعادة إنتاجها.

(2) ما هذه المقولات وكيف تعمل؟

يعدد هشام شرابي هذه المقولات ويصنفها في مستويين:

- بنى كبرى: المجتمع - الدولة - الاقتصاد.
- بنى صغرى: العائلة أو الشخصية الذاتية...

ويرى شرابي أن هذه البنى، الكبرى منها والصغرى، تعمل في إطار نظري متناقض لكنه محدد ضمن "النظام الأبوي والحداثة".

إن الإضافة النوعية لهشام شرابي ليست في صوغ نموذج تحليلي جديد فحسب، بل أيضاً في قدرته على تقديم ديناميات هذا النموذج وآليات عمله. فالنموذج التحليلي يستمد قوته من داخله؛ فهو ككل المنظومات الفكرية "الكلية" يعتمد أجهزة مفهومية وإجرائية من أجل الاستمرار، وليست الحداثة هنا سوى الإطار الفكري الذي يؤطر المفاهيم والإجراءات.

فالحداثة بالنسبة إليه وإن كانت عملية كلية لكنها تتضمن مستويات مفهومية وإجرائية مختلفة، لذلك فهو يميز بين الحداثة كبنية، والتحديث كسياق، والحداثوية كوعي. (16) وهو بذلك يجتاز عقبة الثقافوية أو أحادية التحليل الثقافي التي كان يمكن أن يتهم بها، وهي في كل الأحوال لا تفي بحاجة التحليل الكلي في أكثر الأحيان. (17)

التحديث بما هو سياق يتناول التحول الاقتصادي، والحداثة كبنية تعني "شبكة العلاقات المتداخلة التي تنتج المناخ الثقافي الذي يرفع منظومة القيم، والحداثوية هي وعي الحداثة ذاتها كروية ترمي إلى تغيير النفس والعالم.

واضح أن الحداثة تؤدي دوراً أساسياً في بناء النموذج التحليلي لدى هشام شرابي. فلا أحد يستطيع القول إن المجتمع العربي لم يتغير تحت تأثير هذه الحداثة؛ فالبنى الكبرى، المجتمع - الدولة - الاقتصاد، تغيرت فعلاً وإن كان التغيير سلبياً في أحيان كثيرة. إلا إن الركود والتجمد كانا من نصيب البنى الصغرى، العائلة والشخصية الفردية. والميزة هنا ليست في هذا التمييز بحد ذاته؛ فهو تمييز قابل للنقاش. والقسمة هنا بين البنى الكبرى والبنى الصغرى تحتاج إلى تبريرات نظرية إضافية تتعدى، في رأينا، ما قدمه هشام شرابي من حجج. إذ كيف يمكن الفصل بين الاقتصاد والسياسة وما بين المستويات الأخرى المتصلة بالبنى الثقافية؟ ولكن نعم، نستطيع الفصل إجرائياً لإتاحة الفرصة للتعرف على مختلف المبادئ التي يعمل فيها وبها النظام البطريركي.

الجدة في رأينا هي، أولاً وأخيراً، في كون النموذج التحليلي الذي قدمه هشام شرابي يفتح أبواب الكشف والنقد على المناطق المحرمة في الفكر العربي؛ أي على ما يسمى مناطق الخصوصيات العربية التي سعى الفكر القومي والديني لحجبها بغطاء ديني كثيف، ولم يستطع الفكر الماركسي الذي كان عليه أن ينجز هذا العمل أن يتصدى له.

إن قدرة هشام شرابي، في رأينا، تتجلى هنا. وهي تتجلى في مستويين:

(1) مستوى الكشف والنقد لآليات إعادة إنتاج السلطة عبر اللغة، ولا سيما اللغة التي يكتب بها المثقف والتي "تستعصي على الفهم". (18)

(2) مستوى التفكير، أي تفكيك مضمون الخطاب الثقافي الذي يرسم الاتجاهات الأيديولوجية للممارسة السياسية والاجتماعية.

وبالبحث المتابع لأعمال هشام شرابي، بما فيها الأعمال السياسية وسيرته الذاتية ضمناً، يقرأ مراراً وتكراراً النقد اللاذع الذي يوجهه إلى القيم الأبوية التي ترعى الحياة الاجتماعية، وخصوصاً إلى سلطة الأب داخل العلاقات "العائلية"، وسلطة الزعيم (19) داخل العلاقات السياسية: السلطة والخضوع، الاستقلال الذاتي والتبعية ونظام الولاء. وهو يرى أن هذه القيم تتجلى في خطاب المثقفين الذي هو "نص رجالي لا يسمع فيه إلا صوت الأب بنبرته العارفة الأمرة". وجميعها مقولات في نظام واحد هو النظام الأبوي المستحدث. أما اللغة هنا والنبرة فهما غير حياديتين. إنهما ترمزان إلى السلطة القائمة على علاقات القوة المبنوثة في ثنايا المجتمع عبر النظام الأبوي. (20)

لذلك رأى شرابي كيف تختزل المرأة النتائج السلبية لأبعاد هذه السلطة الأبوية، في العائلة كابنة أو زوجة أو أخت، وفي المجتمع باستبعادها من جميع آليات اتخاذ القرار. (21) فقضية المرأة بالنسبة إليه ليست قضية اجتماعية خاصة بالمرأة وحدها، بل هي أيضاً قضية سياسية ترتبط بالمجتمع ككل. (22)

إن أهمية ما كتبه شرابي عن المرأة لا تكمن إذاً في كونه أول الباحثين الاجتماعيين العرب الذين تجاوزوا رؤية قاسم أمين لقضية المرأة، هذه الرؤية التي مثلت بشكل أو بآخر جوهر خطاب "الحركات النسائية" في العالم العربي، وجوهر خطاب الأحزاب السياسية "التقدمية" حتى التسعينيات، وإنما في دخوله مناطق الحرم، وبعث النقاش من جديد في شأن أولويات "تذويب الأبوية من داخل"، عبر تحرير المساحات الشخصية للنساء، والاعتراف بوجودهن المستقل عن أية تبعية ذكورية أخرى. وهذه قضية في غاية الأهمية.

لقد افتتح هشام شرابي نقاشاً ثرياً فيما يخص الشخصية الفردية، وبشأن إنسانية الإنسان في هذا العالم العربي. وهو نقاش يتغذى كل يوم من القهر والتهميش والاستبعاد التي لا تزال سمة للمجتمعات العربية الحالية. والمرأة

في ذلك كله عنوان رئيسي من عناوين القهر والتهميش، وعنوان من عناوين التغيير؛ فهي باعتراف الجميع قضية إشكالية لا تزال تبحث عن حل.

رحل هشام شرابي، لكنه ترك إرثاً فكرياً غنياً لا يزال بكرًا. فكل مقولة من مقولاته بحاجة إلى التفصيل والمناقشة، وهو الذي اشتهر بصيغه البليغة، لكن المختصرة. نحن بحاجة إلى أن نقرأ بالتفصيل مقولة النظام الأبوي، وأن نناقش بعمق مقولاته في النقد الحضاري، وأن نعود دائماً إلى مقدماته النظرية لفهم المجتمع العربي ودراسته.

رحل هشام شرابي بعد أن ميز نفسه بين أقرانه بالتواضع الذي اتسم به أسلوبه الكتابي، وبالوضوح الذي كان ميزة كتاباته، وبالدقة البعيدة عن اللغو التي كانت شغله الشاغل؛ وهي صفات للفكر النقدي الذي ميز كتابات المفكرين العالميين الكبار في النصف الثاني من القرن العشرين.

رحل هشام شرابي وترك لنا نموذج التحليلي لفهم وتحليل المجتمع العربي؛ وهو إضافة ستظهر آثارها واضحة في كل تحليل أو تفكير اجتماعي □.

المراجع

- (1) "مقدمات لدراسة المجتمع العربي". بيروت: دار نلسن، الطبعة السادسة، 1999.
- (2) "النقد الحضاري لواقع المجتمع العربي المعاصر". بيروت: دار نلسن، الطبعة الثالثة، 2000.
- (3) "الجمر والرماد: ذكريات مثقف عربي". بيروت: دار نلسن، الطبعة الرابعة، 1998.
- (4) "النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي". بيروت: دار نلسن، الطبعة الرابعة، 2000.
- (5) أمين، سمير. "أزمة المجتمع العربي". القاهرة: دار المستقبل العربي، 1985.
- (6) يس، السيد. "الأزمة الثقافية ومستقبل المجتمع المدني، ودوره في تحقيق الديمقراطية في العالم العربي". ندوة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992.

الهوامش

(*)

- (1) "مقدمات لدراسة المجتمع العربي" (بيروت: دار نلسن، الطبعة السادسة، 1999)
- (2) "النقد الحضاري العربي" (بيروت: دار نلسن، الطبعة الثالثة، 2000)، ص 21.
- (3) "مقدمات..."، مصدر سبق ذكره، ص 18.
- (4) المصدر نفسه، ص 14.

- (5) المصدر نفسه.
- (*) نستطيع أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر، صادق جلال العظم، وعبد الله العروي، ومحمد أركون، ومحمد عابد الجابري، ونوال السعداوي، وغيرهم كثيرون ذكرهم هشام شرابي في كتابه "النقد الحضاري العربي"، مصدر سبق ذكره.
- (6) "مقدمات..."، مصدر سبق ذكره، ص 18.
- (7) المصدر نفسه، ص 21.
- (8) المصدر نفسه، ص 24.
- (9) "الجمر والرماد: ذكريات مثقف عربي" (بيروت: دار نلسن، الطبعة الرابعة، 1998).
- (10) المصدر نفسه، ص 13.
- (11) "النظام الأبوي وإشكالية المجتمع العربي المتخلف" (بيروت: دار نلسن، الطبعة الرابعة، 2000)، ص 25.
- (12) سمير أمين، "أزمة المجتمع العربي" (القاهرة: دار المستقبل العربي، 1985)، ص 119.
- (13) المصدر نفسه، ص 13.
- (14) "مقدمات..."، مصدر سبق ذكره، ص 25.
- (15) المصدر نفسه.
- (16) المصدر نفسه، ص 57.
- (17) أنظر في هذا الشأن: السيد يس، "الأزمة الثقافية ومستقبل المجتمع المدني"، وتعليقي عليه في المجتمع المدني ودوره في تحقيق الديمقراطية في العالم العربي، ندوة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992.
- (18) "النظام الأبوي..."، مصدر سبق ذكره، ص 203.
- (19) أنظر ما كتبه عن أنطون سعادة في: "الجمر والرماد..."، مصدر سبق ذكره، ص 222.
- (20) أنظر: "النظام الأبوي..."، مصدر سبق ذكره، الفصل الرابع.
- (21) النقد الحضاري لواقع المجتمع العربي المعاصر، ص 193، حيث يشير شرابي إلى عجز المثقفين العرب عن مجابهة النظام الأبوي على جبهاته الثلاث: السلطة السياسية والسلطة الدينية والسلطات الجنسية والمرأة.
- (22) المصدر نفسه، ص 195.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي

التالي: majallat@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:

http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx